

# المذاهب والفرق المعاصرة: العلمانية ج 3

الكاتب: عبد الرحيم السلمي



## وسائل أعداء الإسلام في محاربة المسلمين

إن تآمر أعداء الإسلام على المسلمين قديم، وقد بين الله عز وجل الصراع بين المسلمين وبين اليهود والنصارى وأعداء الإسلام، وهذا الأمر لا يقبل التشكيك، ومن حمق كثير من الناس أنه يظن أن الصراع الموجود بين العالم الإسلامي اليوم وبين الغرب هو صراع قومي، أو صراع عرقي، أو صراع لغوي من جهة أن هؤلاء أصحاب لغة وهؤلاء أصحاب لغة، من يرد الصراع لهذه الأمور سيفترسه الأعداء وهو لا يشعر، لكن الصراع الحقيقى هو صراع الأديان، يقول الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ [المائدة: 51].

إذاً: الخلاف بيننا وبين الكفار خلاف ديني وليس خلافاً عرقياً، أو خلافاً بسبب مشكلات سياسية أو مشكلات اقتصادية.. ونحو ذلك، وهذه الفكرة التي توجد عند بعض الكتاب وبعض الصحفيين وبعض المفكرين من المنتسبين إلى الإسلام، هذه الفكرة الموجودة أخذوها من المستشرقين كما سيأتي بيانها، وقد كانت طريقة الصليبيين في حرب المسلمين في بداية الأمر تعتمد على إبادة المسلمين والاستيلاء على بلدانهم، وهذه هي خطتهم التي كانوا يسعون إليها، انظروا إلى أحد المغفلين من هؤلاء.

وهو المستشرق كيمون يقول: أعتقد أن من الواجب إبادة خمس المسلمين، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدمير الكعبة، ووضع قبر محمد وجشه في متحف لوفر!

هذه فكرة كانت موجودة عند الغربيين في بداية الأمر، لكنهم اصطدموا بصخرة الإسلام الكبيرة، ومنوا بالهزائم الضخمة التي حصلت لهم في الحرب الصليبية الأولى والثانية، ثم تغيرت الخطة بعد ذلك، تغيرت الخطة من

الناحية العلمية، فلم يعد ميدان الحرب الجديدة هي الأرض، وإنما صار ميدان الحرب الجديدة الأدمغة والعقول، ولم تعد الوسيلة التي تنفذ هذه الخطة هي السيف والقتال وإنما الفكر والعقيدة، ولم تعد أيضاً جيوشها الأساطيل والتنظيمات التي تكون في الجيوش، وإنما هي المؤسسات والمناهج والأحزاب والأفكار التي يبثونها وينشرونها بالدرجة الأولى، وأول من لفت العالم الغربي إلى هذه الخطة الجديدة التي هي غزو المسلمين عن طريق إفساد العقيدة هو ملك فرنسا لويس التاسع، ولويس التاسع ملك فرنسا كان قائداً للحملة الصليبية الثانية، هزم في المعركة وأسر في المنصورة ثم فدى نفسه ورجع إلى بلده، وقد كان في سجنه يفكر ويدبر في كيفية الانتصار على هذا العالم الذي جربوا معه أكثر من وسيلة، فتوصل لويس إلى أن الخطة تكمن في إفساد عقيدته، وصارت معالم هذه السياسة الجديدة للعالم الغربي تكمن في أربعة أمور:

الأمر الأول: جعل الحملات الصليبية العسكرية حملات سلمية لإفساد العقائد، وتؤدي ذات الغرض الذي تريده تلك الحملات وهي الإفساد، وحينئذ لن يكون عندهم مقاومة، فينفذ ما يريدون من آراء.

الأمر الثاني: تشجيع وتجنيد النصارى المبشرين، وهم دعاة التنصير لمحاربة تعاليم الإسلام نفسه، عن طريق الكتب والصحف ونحو ذلك.

الأمر الثالث: التعاون مع نصارى العرب، ونصارى العرب هؤلاء خططون جداً في تأدية هذا الدور؛ لأنهم قريبون من المسلمين من حيث اللغة، ويمكن للإنسان أن يلبس لباس الإسلام فينشر ما يريد، وكان لهم دور كبير جداً في إفساد المسلمين، وسيأتي شيء من الإشارة إلى ذلك.

الأمر الرابع في خطة لويس التاسع : العمل على إيجاد قاعدة للغرب في قلب العالم الإسلامي، تنطلق منها الحملات الصليبية، ورشح أن تكون المنطقة التي ينطلق منها هي منطقة لبنان وفلسطين، وقال: إن هذه المنطقة هي المنطقة المناسبة، وبالفعل هذا الذي حصل فيما بعد عندما سلمت بريطانيا فلسطين لإسرائيل، والواقع التاريخي يدل على أن الغرب نفذ هذه الخطة عن طريق أربعة أجنحة:

الأول: الاستعمار والاحتلال المباشر لبلدان المسلمين.

الثاني: الاستشراق.

الثالث: التبشير، وهو التنصير.

الرابع: نصارى العرب كما سيأتي الإشارة إليه بإذن الله تعالى، أو استغلال الطوائف الموجودة عموماً سواء من النصارى أو من الバاطنية أو من اليهود أو من غيرهم كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

### الاستعمار المباشر

أما الاستعمار المباشر فكما تعلمون لم يحصل إلا بعد سقوط الدولة العثمانية في عام (1924)، فقد سقطت الدولة العثمانية رسمياً عن طريق حزب الاتحاد والترقي، الذي تكون من يهود الدونمة، هؤلاء اليهود الذين استقطبهم العثمانيون عندما حارب فرديناند وإيزابلا في الأندلس وقضيا على كثير من المسلمين، وأيضاً حاربا اليهود، فجاء اليهود إلى العالم الإسلامي فكونوا هذا الحزب، وتبعهم على هذا الحزب عدد من ينتسب إلى الإسلام، المهم أنها سقطت الخلافة، وحولت الخلافة التركية إلى دولة علمانية لا صلة للدين بها، وهذا الحدث صار بعد الانهزام الذي صار للدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، فقد تعاونت الدولة العثمانية مع ألمانيا، فلما هزمت ألمانيا من جهة الحلفاء، كان من تركيبة الحلفاء ألمانيا وأيضاً الدولة العثمانية، وحصلت اتفاقية سميت فيما بعد باتفاقية (سايكس بيكو) اتفقوا على تقسيم العالم الإسلامي إلى مستعمرات للدول الغربية، وجاءت ححافل الدول الغربية، وحكمت هذه الدول الإسلامية حكماً مباشراً، ولأول مرة في تاريخ المسلمين يأتي الكفار ويباشرون الحكم في بلدان المسلمين، وهم كانوا يعلمون أنهم لن يستمروا في الحكم المباشر لبلدان المسلمين؛ لأن هناك عدم ارتياح من الناس لهم، ولهذا أرادوا تحقيق أهداف:

الهدف الأول: القضاء على الحركات الجهادية، مثل: وحركة مهدي السودان في السودان، حركة المهدى في السودان كانت حركة ضالة منحرفة لا تمثل

الإسلام، لكن الاستعمار قضى عليها لا لأنها ضالة، بل لأنها تنتسب إلى الإسلام ولو انتساباً باطلأ؛ ولأنها تريد الحكم بالإسلام ولا تريد الاستعمار فقضى عليها، وأيضاً حركة عمر المختار في ليبيا، وحركة عبد القادر الجزائري في الجزائر، وحركة عبد الكريم الخطابي في المغرب العربي، وحركة إسماعيل الشهيد في الهند، وأيضاً قضى على الأستاذ حسن البنا في مصر، وهؤلاء عندما وصفنا أنهم أصحاب حركات جهادية لا يعني تزكيتهم أو مدحهم، لا، لنا ملاحظات على هؤلاء، لكن الاستعمار قضى عليهم من أجل أنهم يعلنون الإسلام فقط، ويرون أنه هو الذي يجب أن يطبق في حياة المسلمين، بغض النظر عن مبادئه، وهم قضوا على الدولة التركية، مع أن الدولة التركية كما سبق أن أشرنا قد تبنت التصوف، وتبتنت عقيدة الماتريدية، وقضاؤهم عليها لأنها تبنت الإسلام، وليس لأن التصوف موجود عندهم كما هو المعروف.

الهدف الثاني: إلغاء المحاكم الشرعية، والإتيان بالقوانين الوضعية بدلاً عنها، ويدذكرون تاريخياً أن أول بلد ألغيت فيه الشريعة الهند، وألغيت منه الشريعة تماماً في أواخر القرن التاسع عشر الماضي، ثم بعد ذلك ألغيت الشريعة في الجزائر، ألغيت عقب الاحتلال الفرنسي في سنة ألف وثمانمائة وثلاثين، وألغيت أيضاً في مصر عن طريق إسماعيل الخديوي وكان عميلاً لفرنسا وأتى بالقانون الفرنسي في سنة (1883)م وألغيت جميع أحكام الشريعة إلا الأحوال الشخصية، لماذا لم يغيروا الأحوال الشخصية؟ لأن الأحوال الشخصية لها مساس بحياة الناس، مثل: قضايا النكاح، قضايا الطلاق، قضايا المواريث، هذه لا يمكن أن يغيروها بسهولة، لا يستطيعون أن يغيروا الطلاق أو النكاح مثلاً فسيقولون: يجوز للرجل أن ينكح أخته مثلاً! ما يقبلها الناس، لكنهم غيروا كل شيء آخر مثل الدماء، ومثل الأعراض.. ونحو ذلك، وأبقو الأحوال الشخصية فقط، وقنوها في كثير من البلدان.

الهدف الثالث الذي حققه الاستعمار: هو القضاء على التعليم الإسلامي، وإيجاد معاهد بديلة عنه تدرس الفكر الأوروبي، والفكر العلماني الجديد الذي صار في أوروبا، وقصة هذا الموضوع أيضاً طويلة، لقد وضعوا خططاً لذلك مثل: خطة دلوب مثلاً في مصر وغيرها، وأتوا بجامعات مثل: الجامعة

الأمريكية في لبنان وغيرها، وأرادوا تربية أكبر عدد من أجيال المسلمين على هذه المبادئ، وعلى هذه الأفكار الباطلة.

ومن أهداف الاستعمار أيضًا: استخدام الطوائف غير الإسلامية وإحياؤها، مثل: النصارى فقد صارت لهم مناصب كبيرة جدًا أثناء الاستعمار الفرنسي لبلاد الشام، وأيضاً الباطنية، والأقباط في مصر وهكذا، وأما دول أفريقيا فإن الاستعمار لم يخرج منها حتى جعل النصارى هم الحكام لها، في بعض البلدان نسبة المسلمين فيها (99%) ومع هذا يخرج الاستعمار ويعين عليهم حاكماً نصراً!

ومن أهداف الاستعمار أيضًا: تربية بعض أبناء المسلمين الذين يوافقونهم في المنهج والعقيدة على الفكر الغربي، وكانت هذه التربية هي تحقيق للشعار الذي رفعه زويمر، وهو قوله: الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها. وتم هذا عن طريق الابتعاث إلى العالم الغربي، فقد جاء عدد من المبتعثين الذين يعظمون أوروبا ويحملون الروح الانهزامية، ويعظمون الفكر الأوروبي، بل إن بعضهم يرى أن أوروبا ما استطاعت أن تصل إلى ما وصل إليه من التقدم والحضارة إلا عندما رفضت الدين وجعلته خلفها، واتجهت نحو الإلحاد.

### المستشرقون ودورهم في الطعن في دين الإسلام

الجناح الذي عملت عليه هذه الخطة الجديدة للعالم الغربي هم المستشرقون، والمستشرقون هم جماعات من الغربيين تعلموا اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وقراءوا كثيراً في تاريخ هذه الأمة وفي حضارتها، وألفو كتبًا، وكان من أهداف هؤلاء: تسويف صورة الإسلام كما سيأتي معنا، وهؤلاء المستشرقون كانت لهم أهداف يريدون التوصل إليها، وتوصلوا إلى كثير منها، ومن أعمالهم أنهم قدحوا في حقيقة الإسلام نفسه، فمثلاً: يعتبرون أن الإسلام هو عبارة عن حركة قومية وطنية جمع بها محمد صلى الله عليه وسلم العرب، ثم لما مات محمد رجع ما كان عليه الناس قبل ذلك من الوثنية، ويصرحون هذا في كتبهم. ومن أهدافهم أيضًا: الطعن في حقيقة القرآن، فهم يعتبرون أن القرآن هو عبارة

عن إلهامات كانت تأتي إلى محمد، وأمر بعض أصحابه أن يكتبواها وقد خلطها بعضهم بكلام من عنده، وتكون من هذه الصحف المكتوبة - وهي غير موثوقة- القرآن الذي يقرؤه المسلمون اليوم، ويصرحون بهذا.

ومن أهدافهم: الالتفاف في حقيقة النبوة، فهم يعتبرون أن النبوة عبارة عن اكتساب ذاتي، وليس من جهة الله عز وجل، يقولون: إن محمداً لقى شخصيته ولقى انتفاعاته النفسية صار له تأثير في الناس، وهذه أصلًا فكرة فلسفية موجودة عند الفلسفه اليونان، فهم يرون أن النبوة تكتسب، وأنه بإمكان الإنسان أن يكتسب النبوة.

وأيضاً من أهدافهم: أنهم قالوا: إن الإسلام قد انتهى دوره، وأنه استنفذ أغراضه، وأنه حركة وطنية كان لها ظروف في مرحلة معينة، وقد تمت هذه الظروف، فلا داعي للكلام عن الإسلام على أنه دين شامل للحياة، وعلى أنه هو الذي يحكم شئون الناس.

وأيضاً من أهدافهم: قولهم: إن الإسلام هو عبارة عن طقوس روحانية ونفسية تعمل في المسجد، وأما ما عداه فليس له دور في الحكم والسياسة، وهذه هي الفكرة العلمانية التي سبق أن أشرنا إليها.

وأيضاً من أهدافهم: أنهم قالوا: إن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني، يعني: فقه الإمام مالك وفقه الإمام أبي حنيفة وفقه الأئمة من بعدهم في الحقيقة مأخوذ من القانون الروماني، الذي كان عند الرومانيين قبل أن يتوجهوا نحو النصرانية، وهذا الهدف منه هو تسهيل قبول القوانين الوضعية، ولهذا وجد من المسلمين من قال: إن القوانين الوضعية التي جاءت من بريطانيا أو جاءت من فرنسا مثلًا هي نفسها الفقه الإسلامي، فتراه يأتي إلى قانون من القوانين الوضعية ويبحث عن قول من الأقوال يشابهه في الفقه الإسلامي فيقول: هذا هو هذا، ثم يأخذ القانون الثاني، ويبحث في الفقه عن رأي من الآراء يوافقه ويقول: هذا هو هذا، وجعلوا القوانين الغربية هي نفسها الفقه الإسلامي! وقالوا: ها نحن نحكم بما أنزل الله، ولسنا كما يزعم بعض الناس أننا نحكم بغير ما أنزل الله، وهم في الحقيقة يحكمون بغير ما أنزل الله كما هو معلوم.

ومن أهداف المستشرقين: دعواهم بأن الشريعة والدين يمانع التقدم ويمانع الحضارة، وأنه يدعو إلى التخلف، وحينئذ لن يكون للمسلمين تقدم حتى يتخلوا عن هذا الدين.

ومن أهدافهم: محاولة إضعاف اللغة العربية، وإحياء اللهجات العامية والمحلية، وتجهيل أبناء المسلمين بدور اللغة، ومحاولات التشكيك في الكلمات العربية، واعتقاد أن الشعر الجاهلي مثلًا خرافه، وأنه كذب ودجل، وأنه يجب أن نحاكم القرآن والسنة مثلًا إلى المعايير الفنية المعروفة، ونحو ذلك من الكلمات التي رددوها، وأيضًا رددوها من جاء بعدهم ممن اقتدى بهم. وأيضًا من أهدافهم: التقليل من تاريخ الأمة المسلمة، والتهوين من شأنها،

وفي المقابل رفع تاريخ الغرب والثناء عليه وتمجيداته. وأيضًا من أهدافهم: إثارة موضوع تحرير المرأة، وأن المرأة مزدرأة محتقرة، بل إنهم يقولون: إن محمدًا يأمر الناس بشيء ولا يطبقه هو، وأصبح هذا الكلام يردده بعض المنتسبين إلى الإسلام كما سيأتي بيانه إن شاء الله في لقاء آخر.

وأيضًا من أهدافهم: بعث الحركات الضالة مثل: القاديانية، ومثل: الشيعة الإثنية عشرية والباطنية، ومثل: الدروز والإسماعيلية والنصيرية، وإظهارهم وتعظيمهم، حتى إن بعضهم ألف كتاباً عن الحلاج لوحده، وبعضهم ألف كتاباً عن ابن عربي وعظمته وأبرز فلسفته، ونشر فكره، وقاموا بتحقيق كتب الفرق الضالة والمنحرفة، قاموا بتحقيق ديوان ابن الفارض وقاموا أيضًا بتحقيق كتب ابن عربي ونشرها، وإعادة طباعتها مرة أخرى.

وأيضًا من أهدافهم: نبش الحضارات القديمة، ففي مصر مثلًا نبش الحضارة الفرعونية، على أنها امتداد للتاريخ المصري، أرادوا أن يشعروا المسلم أن هؤلاء هم عبارة عن أجداد لك، وحينئذ ينبغي أن تعرف تاريخهم، وأن تدرك أحوالهم، مع أن الفراعنة كما هو معلوم وثنيون أعداء للرسل كما هو معروف، لكنهم أرادوا أن ينشوا هذه الحضارات؛ حتى يتعلق الناس بها، ولأجل هذا دعموا فكرة القوميات والوطنيات، ولهذا حولوا المنهج العلمي في البحث والتجدد إلى منهج لا ديني، وأصبح من أبناء المسلمين من يقلدتهم في ذلك، فتجد أن بعضهم يقول: قال القرآن، لا يقول: قال الله تعالى، ومن المنتسبين

الجناح الثالث: التبشير أو التنصير، وهؤلاء اجتهدوا بفتح المعاهد والكليات والمستشفيات، وأيضاً قاموا بفتح الجمعيات التي فيها دعم للفقراء؛ من أجل جذب قلوبهم ومن أجل دعوتهم إلى النصرانية والتأثير عليهم، وأصبح الآن في هذا الزمان نشر التنصير عن طريق المستشفيات، وعن طريق الشركات، وعن طريق بعض الأماكن كالفنادق مثلاً، يوجد فيها بعض العمالة التي تكون من النصارى أو من غيرهم من الوثنين، وهؤلاء المنصرون أصبح لهم في هذا الزمن أقمار صناعية تبث على مدار أربعة وعشرين ساعة تغطي الكرة الأرضية بأكملها، بأكثر لغات العالم، وأصبحوا يدعون المسلمين العرب إلى النصرانية، ويدعون غير العرب، ويدعون بلغات متعددة إلى هذه العقائد، وكثير من الدول الغربية تتبنى هؤلاء المنصرين، بل إنهم في بعض الأحيان قد يأتي أحد من المنصرين ويطلب التفرغ للعمل في التنصير، فيفرغ من عمله ويبقى راتبه يجري، وهو مفرغ لهذا العمل الخبيث.

نصارى العرب ودورهم في نشر المذاهب الكفرية الغربية في العالم الإسلامي نصارى العرب كان لهم دور سبئي جداً في نشر هذه المذاهب وهذه الأفكار، عن طريق تكوين الجمعيات والأحزاب المرتبطة بالغرب المدعومة منهم، مثل: جمعية بيروت التي كان يشرف عليها فارس نمر، وجمعية الوطن العربي التي كان يشرف عليها نجيب عازوري، وجمعية العربية الفتاة، وأيضاً الحزب القومي السوري الذي كان يشرف عليه أنطوان سعادة، وأيضاً حزب البعث العربي الاشتراكي الذي أسسه ميشيل عفلق، وهو نصراني معروف.

أيضاً اتجه نصارى العرب للصحافة، وصارت لهم صحف ينشرون فيها أفكارهم، وينشرون فيها هذه المذاهب، مثل: صحيفة الجنان مثلاً، والمقططف، والهلال.. ونحو ذلك، ومن أبرزهم وأشهرهم الشاعر ناصيف اليازجي ويعقوب صروف، وجرجي زيدان، وأحمد فارس الشدياق، وإن كان بعض الناس يقول:

إنَّ أَحْمَدَ فَارِسَ الشَّدِيَاقَ أَسْلَمَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَبِطْرَسَ الْبَسْتَانِيَّ وَلُوِيْسَ شِيخُو وَشَبْلِيَّ شَمِيلَ، وَشَبْلِيَّ شَمِيلَ هُذَا رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِالْدَّارَوِينِيَّةِ، يَعْنِي: يُؤْمِنُ بِفِكْرَةِ دَارُونَ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَصْلُهُ يَرْقَةٌ كَانَتْ مُوجَودَةً ثُمَّ تَطَوَّرَتْ حَتَّى صَارَ قَرْدًا، ثُمَّ تَطَوَّرَ حَتَّى صَارَ إِنْسَانًا، وَيَبْثُثُهَا مِنْ خَلَالِ كِتَابَاتِهِ وَمِنْ خَلَالِ مَقَالَاتِهِ الَّتِي يَنْشُرُهَا، وَمِثْلُ سَلَامَةِ مُوسَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ دُورٌ كَبِيرٌ فِي نَقْلِ هَذِهِ الْمَذَاهِبِ وَفِي تَقْرِيرِهَا فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَيُمْكِنُ مَرَاجِعَةُ كِتَابِ (الْإِسْلَامُ وَالْحَضَارَةُ الْغَرْبِيَّةُ) لِلْدَّكْتُورِ مُحَمَّدِ حَسَنِ حَسَنِ.

وَكِتَابِ (حَصُونَنَا مَهْدَدَةٌ مِنْ دَاخِلِهَا) لَهُ أَيْضًا، وَكِتَابِ (أَزْمَةُ الْعَصْرِ) لَهُ أَيْضًا، وَكِتَابِ (الاتِّجَاهَاتُ الْوَطَنِيَّةُ فِي الْأَدَبِ الْمُعاَصِرِ) لِنَفْسِ الدَّكْتُورِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ كُتُبٍ عَنْ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ وَبَيْنَ أَثْرِهِمْ، مِثْلِ كِتَابِ (الْمَخْطَطَاتُ الْإِسْتِعْمَارِيَّةُ لِمَكَافحةِ الْإِسْلَامِ) لِمُحَمَّدِ الصَّوَافِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَيْضًا كِتَابَاتِ الأَسْتَاذِ أَنُورِ الْجَنْدِيِّ لَهُ كِتَابٌ بِاسْمِهِ (جَيْلُ الْعَمَالِقَةِ فِي مَيْزَانِ الْإِسْلَامِ) وَيُقَدَّسُ بِالْعَمَالِقَةِ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا فِي فَتَرَةٍ مِنَ الْفَتَرَاتِ وَصَارَتْ لَهُمْ كِتَابَاتٍ وَلَهُمْ صَحْفٌ وَلَهُمْ رَوَاجٌ وَلَهُمْ تَأثيرٌ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا هَذِهِ الْمَذَاهِبَ إِلَى بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ بِشَكْلٍ مُفَصَّلٍ.

## بعض الأسئلة

### حقيقة الحروب الصليبية

السؤال: ما هي الحروب الصليبية؟ ولماذا سميت بذلك؟ وما هو أثرها على العالم الإسلامي؟

الجواب: هذا بحث طويل، الحروب الصليبية كانت بسبب أن الكنيسة كانت تؤلب الأباطرة النصارى من أجل جمع القوات لمحاربة المسلمين، فصارت الحرب الصليبية الأولى والثانية، والخطوة الجديدة للحرب الصليبية الجديدة هي ما سبق أن أشرنا إليه.

السؤال: ما هو الواجب على المسلم أن يفعل تجاه هذا الزخم الهائل من الغزو أو الجرف الهائل من الغزو؟

الجواب: الواجب على المسلم التزام الإسلام في ذاته، وتربيته الإنسان لنفسه على الإسلام وعلى التقوى وعلى الإيمان، ثم دعوة من يستطيع إلى دين الله سبحانه وتعالى، بحسب قدراته وبحسب إمكاناته، وبحسب الظروف المتاحة لديه، فالذي يستطيع مثلاً: أن يعلم المسلمين حقائق الإسلام بأحسن أسلوب وأطيب منطق، عن طريق الخطابة والمحاضرات فليفعل، والذي يستطيع أن يؤلف فليؤلف، والذي يستطيع أن يلقي دروساً فليفعل، والذي يستطيع أن يجلس مع بعض المسلمين لبيان الحق لهم فليفعل.

إذاً: نجتهد جميعاً وكل يؤدي دوراً، هذا يؤدي دوراً، وهذا يؤدي دوراً، وهذه الأدوار إذا اجتمعت سيكون لها تأثير كبير جداً في حياة المسلمين، والمسلمون لم يقتلهم إلا السلبية أو التهور، عندنا هاتان المشكلتان: السلبية وهو الضعف والخوف، وعدم نصح المخطئ، وعدم توضيح الحق للإنسان، وعدم وجود الشجاعة الأدبية في توضيح الحق للإنسان، وإذا وجد صاحب المنكر يتهدّب كثير من الناس أن ينصحه، مع أن النصيحة لا يردها أحد، وأنت لست خاسراً، وهو ليس خاسراً، بل أنت رابح وهو مثلك، وحينئذ أي إنسان يراه الداعية يقترف منكراً من المنكرات يجب عليه أن ينصحه وأن يذكره بالله، أن ينصح الشباب الذين يستمعون إلى الأغاني أو ينظروا إلى الأفلام الجنسية، كذلك ينصح الذين يجلسون في أوقات الصلوات عند المسجد ولا يحضرون الصلة جماعة، أن تناصح أخاك وأمك في البيت، وكل من تستطيع، فهذه ستؤثر تأثيراً كبيراً بإذن الله تعالى، والمدرس ينصح طلابه، والصحفي يكتب مقالاً كريماً طيباً يدعو فيه إلى الله عز وجل، والذي يستطيع أن يؤلف فليؤلف، وهكذا هذه الجهود تتكاتف وتعاون، وبإذن الله ترفع الغربة عن المسلمين، ولا يمكن أن ترفع الغربة عن المسلمين إلا بجهودنا نحن، ولا يمكن أن ترفع الغربة عن المسلمين إلا بهذه الطريقة.

المشكلة الثانية: هي مشكلة التهور، والحماس غير المنضبط، فإن الحماس غير المنضبط ليس ب صحيح؛ لأنَّه يضر الدعوة أكثر مما ينفعها، ويمكن العدو منها، لكن الدعوة المنضبطة العاقلة ستنفذ في الناس وستؤثر فيهم، وسيقبلها الناس بإذن الله تعالى إذا وجد من أتباعها نشاطاً وبذل وعقيدة صحيحة بإذن الله تعالى.

يقول الشاعر:

لكل ساقطة في الحي لاقطة وكل كاسدة يوماً لها سوق  
هذا الكاسد والساقط الذي لا خير فيه يجد له سوقاً، ويجد له لاقطاً، فكيف  
بالكلام الرياني الحق الصحيح الذي يلامس شغاف القلوب، سيكون له تأثير  
أكبر بإذن الله تعالى في حياة الناس.

#### وجه إطلاق كلمة مبشرين على المنصرين

السؤال: بعض الإخوان ينتقدون كلمة مبشرين؟

الجواب: صحيح أنهم منصرون، لكن هذه الكلمة راجت وفهم منها أن المقصود بالمبشرين الذين يبشرون بدینهم الباطل، والأولى أن نستخدم كلمة منصرين.

#### المقصود بالسلفية والسلفيين

السؤال: من هم السلفيون؟ ومن مؤسسهم؟

الجواب: مؤسس السلفية الرسول صلى الله عليه وسلم، ليس لهم مؤسس آخر، والسلفيون المقصود بهم أتباع السلف الصالح رضوان الله عليهم، فهم كل مسلم ومسلمة متبع لطريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهم الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم، وحينئذ ليس لهم مؤسس، وهم ليسوا اجتماعاً عضوياً كجماعة عضوية، وإنما هم اجتماع وصفي، فيمكن للإنسان أن يكون سلفياً هنا أو هناك، ويمكن أن يكون معه مجموعة، ويمكن أن يكون ليس معه أحد، ويمكن أن يعرفه الناس، ويمكن ألا يعرفه أحد، فليست

السلفية حزبًا مجتمعاً في مكان واحد كما هو المعروف عن الأحزاب، وإنما السلفية وصف لمتبع الحق الذي كان عليه الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على منهجهم.

نكتفي بهذا، وصلى الله على نبينا محمد وآلله وصحبه وسلم.

---

الكلمات المفتاحية:

#العلمانية

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.

---